المجلس الأعلى للثقافة

الحب يرفع رايته البيضاء

شعر

عبد الرحمن عبد المولى

المجلس الأعلى للثقافة

الحب يرفع راياته البيضاء

شعر...

عبد الرحمن عبد المولى

القاهرة :
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
١٩٨٨

عروس الجنوب

" إلى الشهيدة اللبنانية : سناء محيدلى "

منظر : وطن سابح فوق بركة دمْ
زهرة تستحم
وفتاةٌ تمد يدا آسيهْ . . .
تشبك الزهرة النَّاجيهْ . .
تشبك الوطن (المتجمع) فى عروة القلبِ . . .
فى عروة الهمْ .

* * *

صوت (١) عروسَ الجنوب تحبك نحنُ ، . . .
فموتى لنـا .
وعيشى على صفحات الجرائدِ . . .
أو فى حـديث الموائدِ . . .
إذ تبتدى باسمك العذب قطعَ الرغيفِ . . .
وتبدأ حمَّـام شمس المصيفِ . . .
نقسّم خارطةَ الحزن ما بيننَا .
عروسَ الجنوب نحبك ، كونى لنـا .

قد صمتنا طويلا ، وقد قيل متنا طويلا . .
ولكنَّ موتك نخلتنا ، فلماذا تفرط فيه . . ؟
ونحن ـ بدونك ـ حين سُئِلْنَا : ألا شيٌ . . لا أحدٌ . .
قد أجبنا : بلى . فى انتظارك حتى نعود هنا .
عروس الجنوب نحبكِ . . .
مُوتى . ولا ترحلِي من هُنَـا .

صوت (٢) انظرى . إنَّهم يقطعُون المرور على كل شىء .
يقطعون المرور إلى كل شىء . . .
وأنت جميلة .
وحبيبيَ ـ من خلف شِباكه ـ ليس يملك حيله .
(ليس يملك حتى صدى اسمى . . .
ولا الانحناء . . .
ليقطف زنبقةً ، ويشبكّها بالجديلهْ . .
المسافةُ مابين لون ولون طويلهْ
قد تساوى اختناق الفُصُول بجنبيكَ . . .
تكفى لقطع يديكَ . . .
إذن فتخير ـ سوي الورد ـ أىَّ بطولهْ
فأنَا يا حبيبى أُحب دماكَ . . .
أمَا قُلتَ لِي ـ ذاتَ يومٍ ـ :زرعتك فيها نخيلَ الوعودِ . . .
إذن خلِّى يا حبيبى بها للحصاد البعيدِ . . .

أنا لا أُريد ورودًا . . .

ويا ربَّما ـ فى غدٍ ـ سترانى أمرُّ عليكَ بغير جديله) .

* * *

صوت (٣) يا ابنتى . . .

لا الرسالةُ تكفى ، ولا صورةٌ أنتِ أرسلتها . . .

إنَّ قلب الأُمومة لا يتقن اللغة العربيةَ . . .

لا يقبل الصور الكهربيةَ . . .

لا يعرف الاعتذارْ .

وأنا لستُ أقبل إلَّا رجُوعك للبيت فى الموعد المتحددِ . . .

إلَّا ارتماء شفاهك فوق شفاه التنهدِ . . .

إلَّا كلامك لى : قد تأخَّرتُ يا أُمُّ عند حبيبى . . .

اغفري . لم يكن لى اختيارْ .

يا ابنتى . لستُ أفهم (شغل السياسةِ) . . .

لا لستُ أعرف من يقتلون ومن يُقتلون بعز النهارْ .

إنما كان قلبيَ يغزل ثوبَ الزفافِ على شمعة الحبِّ . . .

من يوم أن دقَّ صوتُك فى دقة القلبِ . . .

والثوبُ قد تمَّ . . .

لم يبق إلَّا مجيءَ الملبسِ . . .

لم يبق إلَّا الزَّغاريد تَنْقُلَها كُل دارْ .

وتقولين ـ فى الورق المتخضب ـ عذرًا .

كيف أقبل عـذركِ . . .

حتى وإن كنتُ أقبلُ . . .

إن (عريسك) ليس يطيق لظى الانتظارْ .

* * *

صوت (٤) ياسناءُ . انتظرتك فى مفرق الدربِ . . .

والورد ـ مثل أصابع كَفِّى ـ احترق .

(لم يزل ـ يا سناءُ ـ لنا موعد بين قصف الكنيسة والمجدليه

ما تزال الرِّياحين تنمُو ، وحبُّكِ . . .

ما زال شباكنا للعصافير والانتظَارِ . . .

وما زال جبك يكبر بين البنادقِ . . .

لكنْ له هيئةُ البندقيهْ)

قد تأخرتِ ؟ أم قد تأخرتُ . . .

حتى لقد قلتُ : كيف تأخرتِ الأرضُ . . .

حتى لقد رحتُ أسأل باقىَ الذابلهْ . . .

هل تعود ؟ الجرائد قالتْ : لقد فُتِنتْ . . .

كيف أُعطيك هذى الورودَ . . .

وكلُّ مكان به أنتِ . . .

ما من مكانٍ لألقاكِ . . .

لاقبرَ أمنحه ما تبقَّى سوى أرضنا الثاكلهْ .

يا سناءُ . أنا فى انتظاركِ . .

ـ كذبٌ رحيلكِ ـ ...

إن كنتِ أنتِ رحلتِ . . .

لماذا أراكِ على كل زاويةٍ ماثلهْ .

صوت (٥) ها عروس الجنوب تجمّعها الريحُ من كل زاوية ، وثنيّهْ
ذرةً . . ذرةً . . قطعةً . . قطعةً . . .
تتلملم ، حتى يعود لها الوجهُ والأعين العسليهْ
وتعودَ لها القـامة العربيهْ
(فتشير الثلوجُ هنـا صدرُها . . .
وتُشير الرِّمال هناك ارتمى ثغرها . . .
وتُشير بَقَايَا الوُرود إلى شعرها المتناثرِ . . .
حقلًا من القمح والأبديهْ)
وعروس الجنوب تُشير إلى الأرضِ . . .
يا وطني لا تكن – بعد يومك هذا – . . .
لهم معزفًا ، وزنابقَ . كن بندقيهْ .
وطني لا أُريد ثياب العَرُوس . . .
ورشّ الملبس بين رنين الكئوسِ . . .
ولستُ أُريد حبيبي . . .
فقط غطني . ثمّ نمْ جانبي . . .
قد أخاف من اللّيل والوِحدة السّرمديهْ .
وطني هل أعُود إليك . . .
لقد قيل : إنّ لِقاءكَ صَعبٌ . . .
وما قيل : فوق جناح شظيّه . . .

صوت الجوكر

بعد أن تخلوَ القاعة الدائرية . . .

لا يتبقى سواهْ .

وحده يتنقل بين المقاعدِ . . .

(أبيضُ . . . أسودُ . . . أبيضُ . . . أسودُ) . . .

تمسح كفاهُ فوق الذي قد تبقى لها من حياهْ :

ضحكاتِ الصِّغارِ . . الكبارِ . . .

(إذا انفجرتْ بالحروف الشفاهُ) . . .

هتافاتِهمْ (إن تلوى — على وقع كِلْماته — كالصراخْ)

دمعاتِ البنات الصَّغيرةِ . . .

(إذ تتساءل : حتى المهرج شاخْ !)

ثم قهقهةٍ (كالجريمة) فى آخر الصفِّ . . .

لكن يظل وحيدًا ببقعته الخاليهْ . .

قدماه تغُوصان فى زركشات من الاحمرارْ . .

والعيونُ — بظلمتها — كالدوائر ، تُطلق أسواطها . .

فى التقاء الضُّلوع ، لكى يتقافز — فى الخطو — ليل نهارْ .

* * *

وجهه — ثَمَّ — يسبح فى هالة الضَّـوء . . .

(مثل نبيٍّ تخفَّى وراء اصطباغ الملامحِ) . . .
ثم يشير إلى الجمع فى هزلٍ – كالنذيرِ . . .
ليقضم ضحته العالية . . .
بعـدها . . يصعد الصوتُ . . .
– فى البدء – مثلَ هدير المياه التى أَمسكتها الضفافْ . . .
(ثم أطلقها – من محابسها – صرخةُ الأَرضِ . . .
حين اكتواها الجفافْ)
ها هو الصَّوت يصعدُ . . .
لكنه – فجأَةً – يتقطَّر مثل الخرير الحريرىِّ فى آنيهْ . .
ويعود صغيرًا رفيعًا . . . لينذبحَ الصوتُ . . .
يبتلعَ الصمتُ ما قد تبقى له منه لليلة التاليهْ .
ثم تهدر – فى الجمعِ – ضحكتُه الراضيهْ .

* * *

وحـده – الآن – إلَّا (سجارتهُ) . . .
وهو بين المقاعد تنفثه الذكرياتُ دخانًا بكل مكان . . .
(لكى يلتقى – فى البعيد – دخانات لا يرجعانْ)
وعلى الوجه أَصباغه لم يزلها كأَية ليله

* * *

كلمةً .. كلمةً يتذكر ما قال عشرين عامْ
(ربمـا ألف عامْ . .
فالقناع الذى يرتديه لهم ما تغيرْ

لم يروا أبدًا ما الذى خلفهُ . . .

وهو لم يتساءل : لمن يا ترى كان قبلا) .

* * *

كلمةٌ . . كلمةٌ يتذكرْ

(ربما مات والده ، والشفاهُ تكركرْ . .

وأخوه على الرمل داسَتْهُ دبابةٌ ، والشفاهُ تكركر

ربما نام ، والجوع يأكله ، والشفاهُ تكركر

هل تغنيا فى ليلة واحدهْ ؟

ربما حين (فاز) بزوجته الراقدهْ . .

فى السرير — هناك — تسوّى مخدتها ، وتكركر) .

* * *

خلَتِ القاعةُ — الآن — لم يبق إلّا وجوهُ الكآبةِ . . .

تفجؤه بالخروجِ . . .

وما زال بالوجه صبغته الباهتهْ . .

تتنزى مع الدمعة الصامتهْ

(فعلى الكف وجهانِ يمتزجانْ . .

ربما كان أول وقت بجئْ ، فيلتقيانْ) .

* * *

يتذكر أمس القريبَ . . .

ووقفته عند بقعته الدائريةِ . . .

وهو يعانى دوار السقوطْ .

ويحاول كيما يقوم على قدميهِ . . .
ليهوىَ بين احمْرار الخيُوطْ .
يتذكر نظرة جمهوره الساكتهْ . .
ثم ضحكتَهم ـ فجأةً ـ عندما أبصروه كبا . . .
عندما كبلته أيادِى القَنوطْ .

* * *

يتذكر هـذا القَسَمْ . .
حينَم ساندته يدانِ إلى باب غرفتهِ . .
والأزيزُ يطنُّ بأُذنيه حتى ائتلاقِ الألَمْ
يتذكَّرُ . . .
لكنه اليوم عـادْ
(ربمـا عاد يُكمل ما لم يتم) .

ورقة من كتاب الأمس الآتى

(١) (فى الصَّلاة الأَخيرةِ ...

تمتم باسمك ، ثم هوى مثل عنقود دم)

كان فى السوق يخطب فى الناسِ ...

عين على ردّهِ الليل تغشى الوجوهَ ...

وعين على الراحلين بغير وداعٍ ...

سوى بسمة لدغتها المسافاتُ ...

حتى التوت فى ألمْ .

(يتعزّى بعينين قالتْ له ـ والبعادُ يرفرف فيها ...

غدا نلتقى ، حيث لا يقدر الموتُ أن يقتفى الموعدَ الحلوَ بين النسمْ)

* * *

واحداً كان ـ بين البيوت ـ يُرى هائمًا ...

مثل عُصْفُورة اللَّيلِ ...

يذرع وجهَ المدينة بابًا فبابْ .

كالنَّدى يتفرق فى حُلل الورد حينًا ...

وحينًا على حوصلات العذاب .

فإذا عصفتْ بالقناديل ريحُ الفتنْ ..

قام مثل جـدار نمى فجأةً . .
فى خطى الصحراءِ التى كمنتْ فى حدود الوطنْ . .
نام فى بردة الحبِّ . . .
حتى يمرَّ إلى كهفه المؤتَمنْ .

* * *

(٢) يتذكر . .
كان يخطر فى ظِلك الوارف المستترْ . .
والصبايا ـ بأهدابهن الجميلات ـ يفرشن دربًا له كى يمرْ . .
ويملن يوشوشنه بالوعود الصغيرة كاللؤلؤ المنتثرْ
فتطل ابتسامتُه العذبةُ المستنيمةُ مثل خبرْ :
منذ أن غاب لمّا يعدْ من سفرْ .

* * *

يتذكر وجهَ شقيقته ، والدماءُ تغطيه مثل الحقيقهْ .
ويداها : يد تمسح الدمعَ عن خدها . . .
ويدٌ ـ طائرٌ حاصرته الرياحُ ـ تدارى رسالتك الآخره . .
فيمد أصابعه الراجفاتِ الدقيقهْ . .
وعلى الفم معـذرةٌ حائره .
يتذكر أحرفَ تلك الرِّساله . .
وهى تطفو على الذاكره . .
تدفع الظلمةَ الكاسرهْ . .

وتعودُ له ، وهى تحملُ من وجهكـ الكنزِ ، هالَهْ .

* * *

(يتذكر حين همَسَت له : أنا من قد زرعتك لى . .
وأنا الآن أحصد ما قد زرعتْ . .
لتراه تجمّع – فى لحظةٍ – كرؤوس الورودِ . . .
لتجمع ما قد جمعتْ) .

* * *

(٣) انظر الآن . . نافورةً من دماءْ . .
تتجمع – فى صدره – قطرةً . . قطرةً فى حياءْ
(وعلى خنجر الطعنة المستديبة فُقّاعةٌ – كرةٌ ساحريهْ . .
يتأمل فيها الذى سيكونُ . . .
فيغشاه – من ظلمة الغيب – كدرتُهُ النبويهْ) . .
آه من طعنة كالجزيرة فى بحر دمْ
آه من يأُخذ – اليوم – ثأْرَ الغـد المنهزمْ .
تكبر – الآن – دائرةُ الموتِ . . .
لكن اسمك – فى فمه المتبعثرِ – لا ينتثرْ
فيشير إلى وجه قاتلهِ . . .
ويحاول أن يعتـذر .

ومن الحروف مايجر

(إلى الجرجانى)

(من . . إلى . . فى . . على) . .
كلها أحرف هنَّ للجر . . لكن . .
كل حرف أخير بها هو ساكن .
ربمـا يتحرك ـ غضبًا ـ بذات لقاء . . .
فيُكسرُ . . .
يا ربمـا يتشكل أولهُ . . .
(يتحوّل منزلهُ) . . .
إنمـا سيؤول إلى السكتة القدريةِ . . .
(حيث تكون السواكنْ) .

* * *

هكذا الخلق من مبدأ الصَّوت والموت . . .
تُلقى تفاياتهم للسكون طعامًا . . .
ويلقون ـ حرفًا فحرفًا ـ لكى يستعيدوا السلامَ . . .
إلى حيث يهدأُ قلب ، ويرتاح جنبٌ . . .
وحيث تصيد الجفونُ المنامًا .

هكذا سُمِّيَ الساكنون العرا شعرا . . .
سُمِّي الساكن البيتِ ، والحابس الصوتِ ، ساكن .
هكذا نُسبتْ للسكوت المساكنْ .

* * *

سيدى . .
(من . . إلى) . .
هى حالان : من لحظة لصديقتها . .
أو عدوتها . . ليس أكثرْ .
بين قوسيهما : تتمرد ، أو تتجدد ، أو تتفرد ، أو تتبدد .
بين قوسيهما : تتحدد ، أو تتصيد ، أو تتسود ، أو تتمددُ . . .
أو تتعمدُ بالماء . . .
(ماء الأمان المطهّرْ)
لكَ أن تتخيرْ .

* * *

ثم (فى) . . .
هى زنزانة الجسد البشرى
وهو قانونه الأزلى
وهى بابان : إمّا الجنانُ . .
وإمّا الجحيم الخفىْ .
ثم (فى) . .
لا تمر عليها كما مر سرب الأنام الكرامِ . . .

الأَنام القيـام النيامْ . .

هى شباكك الفردُ . . .

فانظر إلى الخلف ، وانظر أَمامكَ . . .

علّ الوراءَ وراء ، وعل الأَمام أَمامْ .

خل (فى) نصبً عينيك ، فهى الإمامْ .

إن (أُلقىَ فى الجب) ياكم تقارب (أُلقى فى الحبٍّ) . . .

لكن تظل المسافة ما بين جب وحبٍّ . . .

مسيرةَ ليل طويلٍ . . .

مسيرةَ عام فعـامْ .

* * *

(وعلى) . .

لاتنم أنت ياسيدى عن (على) . .

فلقـد قيل فيها الكثير . . الكثير .

قيل عنها : أَميرةُ كل الحروفِ . .

وتاج الكلام ـ الأَنام . . .

ولم يعرف الفقهاءُ إلى الآن لمْ نُسبتْ لحروفٍ تجرْ

غير أَن التواريخ تشرحُ . . .

كيف الذى دار فى غير أَحرفها . . .

دار دون مدارٍ . . .

وصـار بغير مصيرْ .

فهى وجهة كل دمٍ فى تلفته . . .

وهى قِبلة كل ضمير .

وهى الفاصل الفرد ما بينَ . . .

من يكبرون ومن يصغرونَ . . .

ومن يُنثرون ترابَ الوطنْ . .

ثم من فُرشوا كالحصير . .

ومن سُكبوا ـ قطرةً . . قطرةً ـ فى الكؤوس عصيرْ .

* * *

(من . . إلى . . فى . . على) . .

أَحرف هى مبنية دائما . .

(كل معربة فى الحروف وفى الكلماتِ . . .

لها الرفع والخفض والكسر والزلزلهْ . .

كل معربة ـ وُصمتْ بالخروج ـ مصعَّدةُ . . نازله .

كل معربة تتحرى الجنونْ . .

تحت ضرس سؤال : قليل الحروفِ . . .

ثقيل الحتوف : تُرى ما الذى بعد حين تكونْ) .

* * *

قيل : فى البدء كان السكونْ . .

ثم كان ابتداء المدى ، وابتداء السدى . . .

والردى ، والظنون .

فاتئدْ فى الخطى . .

(قد كشفنا الغطـا) . . .

واتئد فى التفات الفـؤادِ . . .

اقتصد من مداد الدماء ـ الحـدادِ . . .

اقتصد من تنقل عينيك فى الامتدادِ . .

إلى أن توازى اليقينَ . . .

(إلى أن توازى السكون) .

حوار مع زهرة عباد الشمس

بلادِى . .

أُريدُ بِلادى

فمن ردَّها عن دمى ،

ومن شدَّها من فهمى ،

ومن أنبتَ أيَّام هذا البعادِ

أُريد بِلَادى .

* * *

يقولون ـ يا قلب ـ خانتك هـذى المدائن

وليسوا بدارين أنَّ فُؤادى بلادِى كَقَلْب المـآذن

فهل خانت الوردة العطر يوما . .

وهل باعت الموجة الشط يوما . .

(هو البعـد ـ يا قلب ـ من خانتا) . .

فردت طيور التلاقى على عقبيهـا . .

ورد اشتياقى إليهـا . .

(هو البعـد يا قلب من خانتا) .

* * *

أُسائل عمرىَ ـ إن للم العمرُ أشتاتهُ . . .
وتسربل بالغيم ، إن زارنى إذ يحطُّ المساءُ . .
أُسائله : ما الذى يَقْتُل الحب يا عمرُ . . .
يهتف : لستُ بقَـاتلْ . .
(وإنَّ طُيُورَ المسافاتِ زُغْبُ الحواصل)
وإنَّ المنيةَ لا تستبيح اغتيالَ الهـوى . . .
واغتيـالَ البلابلْ .
وليس الهوى فى الذين يدسونَ فى الظهر حـدَّ المناجل
وإنَّ طُيُور المسافات زغب الحواصل . . .
فانظر لمن رد لقيا الجفون عن العينِ . . .
فانظر لمن يبذر البعدَ بين الأَناملْ .
فاصرخ أين بلادى
أُريد بلادى

(فؤادى بوادٍ ، وعيناكِ دوما بوادي . . .
لماذ يظل ـ بعيدً عن العين ـ وجهُ الوطنْ . . .
وقد علم الحبُّ سرَّ المواعيد بينى وبينه)
فهل وجهه العذب بات أَسير زمنْ
وقلبىَ بات أَسيرَ زمنْ ؟
لماذا تكون المسافة بينى وبين بلادىَ صحراءَ ، . . .
والحبُّ صحراءَ ، غير نثير الدمنْ .

* * *

لقد شاب – فى الصدر يا أَرضُ – عمرُ التساؤُل

وقد قيل أن طيورَ المسافات زغب الحواصلْ .

هل الأَرض تفزع – يا أَرضُ – من قول قائلْ :

فتهرب كل عيون الصبايا . . .

تضمر المنازلُ . . .

يسقط لونُ السماء . . .

وتُهرعُ – مقطوعةَ الرأسِ – كلُّ السنابلْ .

هل الأَرض تفزع – يا أَرض – من قول قائل

* * *

تقول لنا الأَرض : رأسُ الهوى تحت حدِّ الحروف – المقاصلْ

* * *

وأَصرخ أين بلادى

أُريد بلادى . . .

أُريدك يا أَرضُ . . .

ما بيننا الآن ليس هو والحبُّ . . .

ما بيننا حبة الرملِ . . .

أَو حبة القلبِ . . .

أَو حبة المستحيلْ . . .

أُريدك يا نيلُ . . .

عد لىَ . . قد طال عمرُ الرحيلْ .

تمثال ملح

إلى الأستاذ / عبد الله عبد السلام

آهِ . . يبيض وجه ، ويسود وجهٌ . . .

وأنتَ مكانك لا تتحولْ .

يتنزل فصل على مهرهِ . . .

يترجل عن ظهرهِ . . .

(ليثير الحياةَ) . . .

وتسطو على فصلك الحرِّ . . .

تسطو ، وتصهلْ .

وقتك الآنَ . . .

إن أفلتتْ ساعةٌ مثل تلك فماذا ستفعلْ ؟

(آه لم يبق إلا ثلاث ليالٍ طوالٍ . . .

كما البعد ما بين قلبك والشفتين . . .

كطول المسافة ـ صحراءَ ـ بين السؤال وبين الجوابْ .

آه لم يبق إلا ثلاثٌ ـ عذابْ) .

* * *

يخرج الآن من يخرجونَ . .

يموت الذين يموتونَ . . .

ها يستعيرون ما يستعيرون من ذهب وحليٍّ . . . .

فهذ أوان الفرارْ .

(آه لن تتعلم : قد قيل : فى البدء كان الفرار) .

فُلق لبحرُ قسمينِ : هذ يمين ، وهذ يسارُ

وكذا الناس صنفان : صنف يعيشُ . . .

وصنف كسهم يطيشُ . . .

فهل قد خُلقتَ لغير الخيارْ ؟

* * *

يعبر البحر من يعبرونَ . . .

وتلبث لا تتفكر إلا بعينين توخز قلبكَ ، . .

توخزهُ . . .

يتساقط من شجر لشوق مثل الثمارْ .

تتذكر هذ اللقاء (الأخيرا) . . .

وفرحتها ، وهى تعدو لصدركَ . . .

تعدو . . .

وتلهث ــ فى البهجة البكر ــ مثل الفراشة .

وفمًا يتجمع عنقودَ نورٍ . . .

ولكنْ تفرّطهُ الإرتعاشهْ .

تتذكر جلستها فى الورودِ . .

تنقلَها فى ظلال المواعيدِ . . .

عذب تباخلها بالوعودِ . . .

تقافزَها ـ فرحةً ـ باكتشاف القبل .

* * *

تتفكر فى أوجه اللاعبين على شاطىء النهرِ . . .

بالحصواتِ ـ السنينْ .

ـ إرم نردكَ . . . هذا زمان الخسارةِ . . .

كأسك . لليوم خمر ، وللغد أمر ، لمن يشتهونْ .

تتذكر وجه السماء العبوسَ . . .

تقلُّبَ لونيه من زرقة لاصفرار حزينْ .

(آه . . سِرب الجمال يميل على ضفّة النهرِ . . .

عصفورةٌ تنفض الصيفَ عن ريشها . . .

ورْقةٌ ـ آه ـ تسقط فى الماء . . .

يا ناقةً قد أناختْ ، وقد أثقلتها عن السرب فرحتُهَا بالحَبل .

آه هذا الجدارُ ـ الحوارُ ، .

وهذا النهارُ . .

عيونُ الصغار التى توقظ الشوق للحزن . . .

وجه الخريف الشحوبُ . . .

دبيبُ خطاه على ورقات الربيعِ . . .

وها قبرها فى الجوارِ ، . . .

تناثر من حوله ورقُ الياسمين ـ الأَنينْ) .

* * *

أىَ وادٍ ليدنيك . . .

أَم أى وجه ليأْويكَ . .

(غير التراب الذى حفظ اسميكما . . .

والذى ضمَّ حلميكما) .

أىَ وقت ليبذر ـ من بعد ـ فيكَ خطاهْ .

(آه هل يتساوى الذين يفرّون من مقلة الأَرضِ) . . .

ـ والدمعاتُ تلأْلأُ فيها ـ . . . .

بمن قيل : فيها يذوبون باكين بين الخطاه . .

ربما كان جرمك عشقَ الحياهْ)

* * *

لم تزل فى مكانكَ . . .

هل تتأَرجح بَين السؤال وبين الإجابهْ

تترنح بين السماء وأَرض الكآبة . .

(وعلى الترب حطّتْ ذبابة . . .

أَيها ال . . . أَوَ لم تذهبى ؟

كلهم مُغلتٌ ـ دوننا ـ من يد يد الرغبة الموثِقهْ

آه ها نحن وحدى ووحدك كالدمعة العالقه . .

ليس فى وسعها أَن تعود ، ولا أَن تسح .

وعلى الباب تمثال ملح . . .

ربما قد تعثر فى أثر الهاربينْ . . .

ثم قد شاقه أن يرى أوجهاً لن يراها . . .

ودارًا . . .

فدار ليخطفَ نظرهْ . . .

مؤثرًا أن يظلّ – بباب المدينة – صخره .

لا يبطل السم أن الكأس بللور

هذا خطابى بدمع الحب مسطورُ
قلبى به أحرف ، والحزن والنورُ

كتمتُ قولى – عن عينك – بى –زمنا
فإن تأخرتُ ، فالمقدور مقدور

وها أنا فى حصار الشوق معترف
أنى أحبك ، ولتأتِ الأعاصير

قد جئتُ يا واحتى ظمآنَ مُستَاباً
طيراً يفتش عن دارٍ ، ولا دور

مدينتى فى حروف الزيف ساقطة
فإن ضللتُ ، فإن الهدب معذور

فطائر الرعب فى الآفاق مرتحل
وطائر الحب – فى الزنزان – عصفور

* * *

هذا ظلام ، وهذى أحرفٌ – نورُ
لكنما الصبح تحت الليل مستورُ

لا تخدعي . ربَّ سجن كان من ذهب
وربما كانتِ القيدَ الأزاهيرُ

دسّوا لك السمَّ في كأسٍ مرصعة
هل يبطل السمَّ ، أن الكأس بللور

* * *

حبيبتي . قلت . إن الحب مقدورُ
وإن موعدنا . هذي المشاوير
أنا أعترفتُ بحبي ، فاسألي وطني
هذي الضلوعَ - تجبك : القلبُ مشطور
وأحرف الشوقَ طير دون أجنحة
فساعدي الشوقَ أن يأتي له النور

المسافة مابين لا ونعم

نعم هي ليست إجابة كل سؤالٍ . .

وليست إجابة أي سؤالْ .

قد تكون قناعاً من الزبدة السائلة .

قد تكون فراراً إلى حيث يأوى فراشُ الظلالِ . . .

(فيعلو الجناحُ ويهبط كالا بتهالْ) .

نعم هي ليست إجابة أي سؤال .

قد تكون هي السلمات الثلاثَ . . .

لمن نزلوا درج المقصلهْ .

(قد تكون بلهْ) .

إنما هي ليستْ براءةَ قلبكَ . . .

قلبك هذا الذي دون كل القلوب اصطفيتَ . . .

لكيما يدق بجنبيك ثانيةً ثانيهْ . . .

قبل أن تأذن اللحظةُ الفاصلةْ .

قبل أن ينفجر في الصدرِ . . .

- في قدم العصرِ - كالقنبلهْ .

* * *

نعم هي ليست إجابة هذا الصباح . . .

الذي قد مشى فى ستائره الذهبية صوتُ الحريقْ .
وليستْ إجابة مئذنةٍ أُتخمتْ بالبريق العريقْ . . .
(ومؤذنها : خرقةٌ من حرير على كتفيهِ . . .
ترفرف أعطارُها فى عروق الطريق) .

* * *

نعم هى ليست إجابة شىء . . .
ثلاثة أحرفها قد تساوي جميع حروف الحياة .
وزنها - فى الموازين - قد يتأرجح والعمر . . .
من بدئه العذب ، حتّى ثرى منتهاه .
إنما أنت تعرف ، قد عُرف الحب باسم وحيدٍ . . .
ولا يتسمع لاسم سواه .
(اسمه « الحركىّ » فى كل وقت ، وفى كل صوتٍ . . .
وفى كل موت ، يقولون : قد كان : لا)

* * *

فهى الماء للمتوضىء . . .
وهى صعيد التيمم من ريقه الأرضِ . . .
(من شرك النبضِ) . .
نبضٍ يرن بغير اتجاهْ .
وهى نطفتك الدموية فى بدء نفسكَ . . .
فى خلق دنيتك الساحليةِ . . .
فى بعث صرختك البدوية : آه . .

هىَ وقتك ـ هذا الجديد ـ فلا تعتذر عنهُ . . .
لا تنتظر لسواه .

* * *

تسقط ـ الآن ـ أربعة من فصولِ . . .
على حافر الليلِ . . .
لا يتبقى سوى وجهها الدائرىٌ . . .
فى الأُفق ، قد شعشعتْ مقلتاه . .

* * *

(لا . . نعم) . .
فاتحان ككل المفاتيح ـ لكن . .
واحد منهما من ذهبْ . .
واحد من لهب .
واحد كالنغم
واحدٌ كاللغَم .
واحد يطرق الباب شيئا فشيئا إلى أن يلينْ . .
واحد ماله غير وجه الجدارِ . . .
سوى بابه للتعَبْ .

* * *

فزن الآن حرفين ، أو زن ثلاثه . .
كِفّةُ القلب مالتْ لأَيهما ، هل ترى ؟
آه لو قدَّر القلبُ ثِقْل المخاطر فى كل حرف . . .

لما دفع النارَ نحو اتجاه الشفاهْ .

آه لوقاس طول المسافة نحو الحياة . .

والمسافةِ ما بين لا ونعمْ . .

والذى بين (لا) والوطنْ .

آه لو يعرف القلب ماذا يقيس وماذا يزن ؟

* * *

ملحوظة : لا تقل إن أجمل شكل تكون عليه البلاد . . .

شكل (لا) .

إن حرفين – يا ربما – يكفيان لكى يكسوا وطناً كاملَا . .

من قماش الحدادْ .

العودة إلى الرحيل

« إذا توسطت عينَ السماء دائرةُ القمر . . .
تغوص فى آبخرة الحلم مدائن .
ومن فرارها تقوم يا صديقتى مدائن . .
لا تستطيع غير أن تفر » .
الدرب يا صديقتى وحيدْ . .
مثلى أنا وحيد.
وحول مقعدى الصغير . .
تلتفُّ ألفُ عربه . .
كألف ثعبان كبير .
الدرب يا صديقتى وحيد . . .
مثلى أنا وحيد
وليس فى السماء غير نجمةٍ . . .
قد أسدلتْ من الحيا وشَاحْ .
ونغمةٌ غريبةٌ . . غريبة ليسَ لها إفصاحْ . .
تمدُّ كفَّ الثلج نحو قلبى . . .
يصرخ فى حين .
إلى متى نظل فى مقاعد السنين مصفدين ؟

إلى متى نرتّق الإصباحَ والمصباح ؟

صديقتى أبغيك لى . .

لا للمدائن التى الغيوم فى سمائها حجرْ .

ووجهها حجر .

وناسها تقاتل الربيع .

وتسجنُ القمر . .

* * *

سافرتُ عن عينيك – قنديلِ الربيعْ .

سافرتُ خلف الوعد ، خلف البعد ، خلف الريحْ . .

يركض بى اشتياقُ كل ليلة لصدرك الجريح . .

تردُّنى المنى ، ويدفعُ الصقيع .

* * *

رحلت يا صديقتى وحيدا . .

ليس معى سوى الحنين .

ورفقتى بغربتى ابتسامة ودمعه . .

كم تهمسان : لاتعدْ . . وعدْ .

كم تهمسان : عد بالغد .

كأنما أنتْ معى الشفاه . .

والقبلةُ التى بكتْ لها الحياهْ .

* * *

منديلك الصغير كل زادى
منديلك الصغير لى بلادى

* * *

بعدتُ عن عينيك . . دانيا
وكنتُ فى دماك . . قاصيا

* * *

« الجاز » ياصديقتى تطنّ . . .
ذبابةً ـ فى الصدر ـ لا تدرى الوهنْ . .
« الجاز » ياصديقتى تطنّ . . .
تغزل ـ حول المقعد المصفد ـ غاربَ الزمنْ . .
عينيك والثمنْ .

* * *

الليلُ يا صديقتى أغنيةُ العريبْ .
وها أنا . . .
بدون وجهك الحبيبْ .
والناس يا صديقتى . . .
كمحض تمثال من الدخانْ . . .
لايلبثون . .
لاينظرون . .
كأنهم فى لامكانْ . .

* * *

من مقعدى الصديق للنَّهَرْ . .

أَسمع صيحاتِ الطيور والزَّهَرْ . .

(كصرخة السجين فى القيودْ . .

كأَنَّةِ البذرة للمطرْ) .

* * *

الوقتَ يا صديقتى احتبسْ

كمثل حىٍّ . . اقبروه فى رَمَسْ

والشمس فى المدى بلاضياء .

كأَنما تضن بالقبس .

* * *

هذا أَنا من ركنى القصىْ . .

(أَشم لوثةَ الفرجارْ)

لا فرقَ بين الروض والقفارْ

فلا سماء .

ولا هَزَارْ .

* * *

صديقتى . .

حُسُونك الغرِّيد زائغُ المكانْ .

فالأَرض نفس الأَرض ، والزمانْ . . .

ضل الفؤاد سكة الهوى . .

وسكةَ العهود .

فالأَرض نفس الأَرض ، والزمانْ . .

والحزن نفس الحزن . . لاجديدْ .

* * * *

صديقتى الرحيلُ ملَّ نفسهُ . . .

وملَّتِ الطريقْ .

ماعدتُ ياصديقتى أَطيقْ . .

(الدرب – كلما شكوتُ ضيقهُ – يضيقْ) .

ما عدتُ ياصديقتى أَطيق .

الآن

سيدى . .

قد تعبتُ من النور ياسيدى . .

إنه يأكل القلبَ مثل الجرادْ . .

ثم يأتى على العين ، . .

لايترك العينَ إلا رمادْ .

قد تعبتُ من الركض فى الناس مابين قوسينِ . .

قوسِ الصباح ، وقوسِ المساءِ المتاح . .

وها أنذا . . .

أتعثر ـ لستُ أقوم ـ بذاتِيَ :

كومِ المسافاتِ والأوجه الذابلاتِ . . .

ركامَ العناقات والإفتراقاتِ والأمنياتِ الشتاتْ .

(آه ياسيدى : إن وجهَ الحقيقة صعبٌ . .) . . .

ولاثمنٌ لاقتحام تتاعسِ عينيهِ . .

إلا اقتفاؤك ـ كالظلِّ ـ فى كل وادْ . . .

فى ارتعاشات هدبيك ، أو فى الرقادْ .

آه ياسيدى . .

قد تعبت من الركض فى الأَرضِ . . .

ثأر الحقيقة خافكَ . . .

قل لى : أما آنَ للثأْر ـ بعدُ ـ سدادْ .

* * *

أى أَرض تضمُّك ياسيدى . . .

أَم ترى أى دارْ .

وأنا أتنقل من أَوجه الصمت . . .

للمقتِ ، للموت ، للإنحدارْ .

قد تلوذ بخمرك يومًا . . .

تعوذ بشعرك يومًا . . .

وقد جعلوا الخمر ـ كالحبِّ ـ جرمًا . . .

وها أَصبح الشعرُ . .

ـ مثل الرنوِ إلى شرفات العواهر ـ عارْ .

* * *

ما الذى تفقد الآن ياسيدى . .

وطنٌ ؟ أَم قصيدهْ ؟

أَم مواعيدُ حبٍّ جديدهْ ؟

تتساوى الثوانى التى تتلاقى بهن الشفاهُ . . .

الثوانى التى تتساقى بين العيونْ شرابَ الدموعْ . .

رفرفاتُ جناح الربيع على الزهراتْ . . .

غمغمات البناتِ مع الأُغنياتِ . . .

التى توقظ الشوق والنهنهاتِ . . .

جميعًا . . جميعًا يصرن بلون الحـداد الجديدْ .

(آه يا سيدى . .

قد حُرمتَ من الفقــدِ . . .

حتى لقد صـــار قلبك يحيا بغير فقيـــدْ . .

آه يا متعة الفقــدِ . . .

طول المسافة – ما بين قلبى وبينكِ . . .

فى كل يوم يزيدْ) .

* * *

أضع الآن شارةَ موتى على الصــدر . . .

لكننى لا أموتُ . . .

وأقرأ نعيِى على صفحات الجرائدِ . . .

فى أوجه النّـــاسِ . . .

لكننى لا أموتُ . . .

أطـالع موتى على كل شىء . . .

ولكننى لا أموتُ . . .

(فكيف أموتُ) . . .

ولكنَّ طفلًا يمرُّ صغيرًا . . .

فأمسح خصْلَاتِه النَّاعماتِ . . .

وأمضى . . .

إلى موعـد قد ضربتُ مع امرأةٍ . . .

فى الظَّـلام البعيـدْ .

خمس لوحات على جدار الليل والنهار

(١) كنس الليــلُ مصابيحَ النهارْ
غمغم الضوءُ الصناعى بعينيها ، استثارْ ..
لغـةً أخرى حزينهْ .
زعقتنا عرباتُ الريحِ من أقصى المدينهْ ..
فانتبهنــا ..
ودسستُ الكفَّ بالكفِّ ، ابتسمنا للوداعْ ..
وتناولتُ الضـــياعْ .

* * *

(٢) أعبر الشَّارعَ وحدى فى الظَّلام
ودبيبُ اللَّيل فى الصَّـــدر يطنْ
ويلفُّ ـ القمرَ الطفلَ ـ الغمامْ ..
فيئنْ ..
(قطرةٌ فضية تهوى إلى قاع القتامْ)
أعبر الشارع ، ساقى صَدَمتْ شيئًا طرىْ
(ثمَّ شىءُ لفَّتِ الظلمةُ فى أثوابها)
أشعلُ العودَ بكفٍّ عصبىْ ..
أتلاشى ـ فى ائتلاق الضَّوء ـ حمَّى وعرقْ ..

(كان رأس جاحظ فوق طبق . .

لم يزل ينزف ، والدمعةُ تضوى فى الحـدق . .

ومن الأفق البعيـد . .

كان لحنُ راقص النغمة يأتى من جديد . .

وغلالاتٌ على الموج شفيفه . .

من لهـاثِ الرقص كادتْ تحترقْ)

* * *

(٣) واقف بين رائحة (الموز) فى ثغرها . . .

والمساء ـ الرصـاصه . .

واقف ليس يدرى الصباحُ ولا الليل عنى خبرْ

أتجمعُ فى قبضة اللحظة ـ الحبِّ . . .

ثم أعود لكى أنتثرْ .

أوَ لابد أن ترجعى ؟ . .

آه من عقرب الوقتِ . . .

من ضوء هذى المصـابيح . . .

(عينـاك دون دموع) . . .

ألا أستطيع أدسُّك فى أضلعى ؟

إنهـا المرةُ ـ الآخره .

انزعى لىَ هذا المساء ـ الرصـاصه . .

أو فؤادى الذى يتقافز كالجمرة الساعره .

* * *

(٤) سقط الصبح كما تسقط للأرض ستارهْ . .

بيننـا . .

وَلعينيها إلى وجهى استدارهْ . .

مرةً واحـدةً ، ثم انثنتْ غائصةً . .

فى ابتسامهْ .

فهوى القلب على الأرض حمـامه . .

جثمتْ من فوقها سكينُ ضحكهْ . .

أطلقتها شفةٌ . .

نحو أخرى مستثارهْ . .

* * *

(٥) وأعود إلى غابة الصمتِ . . .

أبدأ موتًا جـديدْ . .

أتنقل مابين عينيك.. خدعتِك الأزليهْ .

وألملم عمرى البـديدْ . .

مدركًا أننى قد ذهبتُ . . .

وما قد مضى لا يعودْ . .

أن قلبيَ نافورةٌ من ورودْ . .

فجرتْ دفقةً واحـدهْ .

قانعًا أننى لم أعد قادرًا أن أريدْ .

قصة قصيرة

الآن أستطيع أن أموت

* * *

(١) واقفة على رصيف الشارع الممتد . .

توقف (تاكسياً) فلا يردْ .

وكان بيننا الأسفلت والسماء . .

ولهب الظهيرهْ .

وكان نعشُ كلِّ حامليه . .

توشك أن توقفه المسيره .

نظرتُ من خلال الجمع . .

رأيتها تكاد أن تشرق بالدمع . .

ولا تدير وجهها إلى مكانيَ المربدْ .

* * *

(ـ حقيبتي

ـ بلى حقيبتي . .

وتعبر المريلة الهتيكة الأطرافْ . .

طريقَها ، لم تثنها الإشارةُ الحمراء

طوقه ـ من ثغرها الطفلي ـ صرخةٌ تخافْ . .

كأنها أنشوطةٌ ، فارتدَّ للوراءْ . .
ومرتِ العربهْ
لكنها كانتْ على الرصيفِ منسكبهْ) .

* * *

(٢) حين رآها ، كان فى اليد النحيفة المنمشهْ . .
ديوانُ الشعر .
ورجله تغوص فى بلّاط الصالة الطويلة المزركشهْ . .
سار ، ولم يضع بجيبه يدًا تحفظ منها السرْ
لكنها مرتعشهْ . .
مدت يدًا ، فمات فى وقفته المنكمشهْ .
أراد أن يقول ، فاض فيهِ النهر .

* * *

(٣) مفتوحة كالبحر كانتْ تنتظرْ
(كصدفة بريشهْ . .
تحمل نفسها له فى كل جيئهْ . .
فإن مضى تغلقْ عليه مثل الدرة الخبيئهْ . .
حتى يعود للنَّهَرْ) .

* * *

(٤) حين التقتْ به فى المرة الأخيرهْ . .
رأيتُه مكررًا عدَّ خيوطِ مفرشِ المائدةِ الصغيرهْ
وعندما أتتْ . .

حيته بابتسامة ممتصــةْ ..

وأخرجتْ ديوانَ شعرِها الجـديدْ . .

فقبضتْ فؤادَه غصــه .

وحين مدّتْ يدَها لشعرها البــديدْ . .

قالتْ له فى عجله ..

بأنها ستترك البيتَ الذى تسكنهُ . . .

فلم يعـد مناسبًا للساكن الجديدْ . .

ثم رمتْ إلى الوراء خصــلهْ .

ألف . . باء . . تاء

ما الذى تكتب الآن يا سيدى . .
زهرةٌ . خمرة . دمعة . شمعةٌ . .
وطن آخرُ لا يخونْ
أم سنون تمر على النّاس مرّ الكرامْ
أم عيون لمن ضيّعوا فى الطريقِ العيون .

* * *

(ألصق الحرف فى جنب حرفٍ . . .
فمـاذا يكونْ ؟)
ها هى الجيم تعقبها النون ، تتبعها التاءُ . .
لكن يظل الجحيم جحيمًا . . .
ويبقى الجنون ـ كما كان فى البدء ـ دومًا جنونْ . .
آه يا سيدى . .
إنمـا الحرف حرفٌ . .
ولا يلد الحرفُ إلّا الأسى والظنون .

* * *

د . ر . هـ . م . . .
أشبِّكُ الدّال فى الرّاء . .

ينشبكِ الظل بالماء . .

والقلبُ بالنبضِ . . .

والكلُّ بالبعضِ . . .

والنفسُ بالكبرياء . .

أُشبكُ الهاءَ فى الميم — من بعدُ . . .

ينشبكِ الصبحُ بالليلِ . . .

والبَعــدُ بالقبلِ . . .

ينشبكِ التلُّ بالسهلِ . . .

والفمُ بالنهلِ . . .

والبطن بالامتلاء .

(ظلَّ من قال : ما للحمــاقة يومًا شفاء . . .

بلى إن صوت الدراهم .. فى كل حال .. دواء)

* * *

فانتبه ، واشتبهْ . . .

ربمــا كان طرفُك خصمًا . . .

وصــوتك جرمًا . . .

ويا ربمــا كان قلبك خيطَ شركْ .

فاشبك الدال فى الرَّاء . . .

تنشبك الحاء بالبــاء . . .

والناسُ — لا فُض فوك .. بطرف الرداء . . .

أتشبك بالنسيج العريض الذى يتألقُ . . . .

فى ذهب الشمسِ ، أَو فى احمرار الحُبُكْ .

(ضلَّ من شك ، يا ربما ضيَّع العمرَ لحظةُ شك) .

* * *

نشاز : فتهجَ السبيل إلى مقَلتيها . . .

وتهج الحنين إلى شفتيها . . .

ولكن ستبقى المسافةُ ما بين ثغريكما ...

والمخافةُ فى لحظات انتظاريكما ...

وسيبقى الحنينُ ـ كما كانَ . . .

فيه مذاقُ الحريق ، وفيه مذاق السغبْ .

الذكرى

(إلى الشاعر / عبد المنعم كامل)

وتهرب عيناكِ من قبضة الذاكرهْ .

(١) أُحاول جمعَ ملامح وجهكِ . . .

شعرك . . ثغرك . . خديك . . عينيكِ . . .

لثغتك العاثرهْ .

أعود لهذا القوام الذى قد عبدتُ . . .

وهذا الجسدْ . .

وأرجع منه بكل التفاصيلِ . . .

إلَّا المحيا الذى احتمى فيه حتى الأبدْ .

أعود – كآدمَ – صفر اليدينِ . . .

عدا هبأة علقتْ من ثرى الجنةِ الغادرهْ .

(لماذا تسوخ وجوهُ الحبيبات فى رَمَل الذاكرهْ) . .

وتبقى القدودُ أزاهرَ دون رقابٍ . . .

ودون كؤوس الشذا الفاغرهْ .

* * *

وأضحك منى . . لماذا تركتكِ ؟ . . .

يا ربما كان من أجل سطرين كنتُ قرأتهما فى كتابٍ . . .

ويا ربما كان من أجل بيتٍ من الشعر أوقد نفسى . . .

ويا ربمـــا كى أرى هذه اللحظة الخاسرهْ .

وأضحك منى ، أقهقهُ حتّى لينشر من شفتيّ الرذاذُ . . .

وتُنشر دونى الحياةُ ، . . .

ومنى . . .

وتُنشر دون عيونىَ أشلائىَ المنكرهْ .

* * *

على كل ليل أعود لعينيك . . .

يا ناظريهـــا . . .

أنا هاهنا . . .

ولا رد إلا الصدى . . .

وسوى هوّةِ الذكرِ الغائرهْ .

* * *

(٢) نعم ياحبيب التذكرْ

(نعم يا حبيبى الجديد)

(نعم ياحبيبى الذى وجهه طائرٌ . .

حطّ فى شرفة القلب : . .

ثم تولّى إلى كهف وقتى البديدْ .

نعم ياحبيبى أنا ورقةٌ . . .

أفلتتْ من أصابعك الطاهراتِ . . .

وطارت إلى حيث أنت تريدْ .

نعم يا حبيبى الجديد .

(ولكننى لا أُطيق افتقادك يا وجهها مرتينِ . . .

فأفقد لثمك يا وجهها مرتينِ . .

وأفقد عمرىَ يا وجهها مرتينِ . . .

وأفقد كلَّ القديم وكل الجديدْ) .

* * *

(٣) أيا وجهها يا قصيدة شعر عصيهْ . . .

تلوب بصدرى . . .

تغيبُ . . تؤربُ . . تغيبْ .

أيا وجهها بى حلقتْ . . .

فلا . . لا تغب . . .

إننى – تحت عينى – أغيبُ . . .

أنا قد تركتُ محياىَ فيكَ . . .

فلا . . لا تدعنى أفتش عنى . . .

ولا أهتدى لمكان الهروبْ .

لقد آن لى قطفُ كل النهاياتِ . . .

إلى ابتدأتُ بوجهكِ . . .

إني به أنتهي . . .

فامنحيني بعض الهنيهاتِ . . .

مثل التي تمنحين لمن يعبرون الدروب .

أريدك بعض الهنيهاتِ . .

إني أغيبْ . . .

أغيبْ .

اللقاء الأخير بعد الأخير

إلى : ف

(أتذكر آخر وقت لنا)

أتذكر ما بيننـــا . . .

كانتِ المـــائدهْ . .

ويدى الجاحـــدهْ . .

والفراشاتُ تنبض فى دمهـا . . .

لتجرَّ أصابعىَ الموقداتِ الثقيلاتِ جرًّا . . .

إلى كفهـا الراقدهْ .

أتذكر كوم الرمادِ :

احتراقَ المسافاتِ . . .

وقعَ تهاوى الفصول على الدرجاتِ . . .

انسكاب رحيق الحيـاةِ . . .

اجتراء الأيادى على الإنفلاتِ . . .

العيونِ على السكتات الطويلاتِ . . .

هذا الذى قائم بيننا . .

والذى قد تبقّى لنـا .

أتذكرْ . .

رعشةَ الصوت ، نظرتَها الدامعهْ . .
تتقطر فى قلبيَ الراعش المحترسْ . .
قطرةً . . قطرةً . . .
وفمًا ما ما نبس :
كل ما كان ما بيننا قد خرسْ . .
ردّ هذى اليدَ المشرعهْ . .
لم يعدْ فى دمى ما يمدُّ يده .
لم يعد بيننا غير فنجان شاى على المائدهْ .

* * *

كم شعرت بعينيك لى ترثيانْ
طائران على وجهى يرسيانْ
يحكيان . .
عن صبى صغير تسلق سور الجنانْ . .
فى نعاس العيونْ
فى اختلاجات صوت الكمانْ . .
فى الضباب الذى اغتال ضوء المكانْ . .
فى ارتعاش الثمار إلى شفة جائعهْ .
كانَ . . .
كان صبيًّا أتى مُغمضاً . . .
وتعلّم كيف يسوق قطيع الحنينْ . .
كيف يسرق من أعين الياسمينِ . .

ويعصر كرم السنينِ . . .
ويرشف ما أودع الحبُّ فى الأكئوس الطيعهْ .

* * *

أيها الطائران الصغيران لا تحكيا قصتى لأحدْ
(أنا منهزم للأبد)
كيف بعتُ التى أدخلتنى إلى حرزها . . .
والتى أمّرتنى على كنزها . . .
والتى ضوّأتنى صباحَ مساءَ بفيروزها . .
كيف من بعد أن ذاب قلبىَ فى مقلتيها . . .
بها قد زهدْ . .
فتردّى . ومدّ يديه إلى غيرها . .
يقطف الوهْجَ من نارها . .
ويذوّب قطرته الساحريةَ فيما اشتهى من جسدْ .
آن أن تضحكى منهُ . . .
قلبى قد نكّس اليومَ هامتهُ . . .
وأتى يتلمسُ ما قد فقَدْ .

الرحلة

من حيث لا مكانْ . .
ولا زمان . .
أهدى إليك يا حبيبتى السلام
أهدى لك الأحزان .

* * *

من فوق ظهر مركبى العتيقْ
(قد غاص نصفه فى الماء . .
ونصفه الآخر شبَّ ـ كالدعاء ـ للسماء)
أخط يا حبيبتى رسالتى الأخيره
فلم يعد هناك غير ساعة قصيره .

* * *

سألتُ نفسى قبل أن أخطها . .
وياترى لمن تصل ؟
وهل تصل ؟ . .
وليس تحتى غير ظلمة المياه
وليس فى يدىَّ إلا ساعة من الحياه
وعدتُ سائلا : أعيش ساعتى أرنو إلى الأُفقْ ؟

أم ياترى أسكبها على الورق ؟

(لكننى فى لحظة اختيارى القلق) . . .

لمحتُ طائرًا يمر من فوق صغير .

يحمل فى المنقار قشةً ، ويعبر المدى الكبير

فقلتُ ربما يصل .

* * *

لم أدر يا حبيبتى لماذا . .

ينتابنى – فى لحظتى هذى – اشتياق . .

لقبلةٍ ، أو لهنيهة اعتناق .

المركب الصغير – يا حبيبتى – يغوص فى الظلَمْ .

يهتز أحيانا فأرتمى ، ويرتمى القلم

لكننى أعود رغم مابى من تعب . .

أكمل ما انكتب

* * *

من فوق مركبي العتيقْ . .

أطل يا حبيبتى عليكِ . .

تمتد من جوانحى ألف يد إليكِ . .

ترتد لى بغير وجهك الرقيق . . .

تمتد من جديد .

أخاف من تذكرى عليك ، ربما نعستِ تحلمينْ .

(فالقمر المطل كالطفل السجين . .) .

يشير أَن حطَّ الظلام .

أَخاف من تذكرى . . قد تختفى الأَحلامْ . .

أَو تَشرقينْ .

* * *

فتشتُ عن صوره . .

لوجهك النبيل . .

لكنَّ بحثِىَ الطويل . .

كلَّفنى رحاً بمعصمى . . .

فعدتُ نازفاً دمى . . .

بغير صوره .

* * *

[تذكرتُ هذا الصباح الرمادى . .

فعيناكِ واسعتان اتساع الأَسى فى بلادى

وصوتك كالأَملْ المرتعشْ . .

وكفُّك عصفورةٌ تنكمشْ .

تقولين : أَخشى على الحبِّ من نظرات البشرْ .

فقلتُ : هواك ببيتٍ من الدمِ والامنياتْ .

أَجبتِ : أُريد له منزلًا من حجرْ

وكان سفرْ]

الإلتقاء باللقاء الأخير

إلى .. ص . ع .

اللقاءُ الأَخيرْ .
دائماً ذا اللقاءُ الأَخير . .
قائمٌ بيننا مثل (حلم نراه معا) . .
أَو أَراه وحيدًا خلالَ الغمامْ
منذ عام وهذا اللقاءُ الأَخير . .
قائمٌ بيننا كالظلام . .
قائم كالضمير .
(فى الخطى إذ نسيرُ . . .
وفى هلع الطير بين العيونِ . . .
إذا مسَّتِ الشطيّاتِ ، فراحتْ بغير اتجاه تطيرْ .
فى التواءِ الأَصابع ـ خوفاً ـ على نفسها . . .
إذ يُراق المتاحُ من الوقتِ . . .
قبل الإياب إلى دورة النفى ، حيث ندورْ .
فى ارتعاش الشفاه على أَغصن الشوقِ . .
فى الوشوشات تزيح الستائر عما يفيض به القلبُ . . .
عما يخلّفه الحبُّ . . . .

عند تشاكى العيونِ . . .

وفى اللمسات الحنونِ . . .

وفى الصمتِ ، يظهر وجهُ اللقاءِ الأَخيرْ .) .

* * *

اللقاء الأَخيرْ . . .

دائماً . . .

دائماً عند ميعادك العذب يطلع من كل ركنٍ . . .

ولا يتأَخرْ .

وكأَن المواعيد صرن جميعاً مرايا لعينيه لاتنكسرْ .

لا ارتماؤك بين ذراعىَّ . . .

حتى انسكابك فى مقلتىَّ . . .

احتراقك فى شفتىَّ . . .

يعود به حيث كانْ .

ثانىَ اثنين يأْتى كطفل غريبٍ . . .

على وجهه مسحةٌ من شحوبٍ . . .

بثوب اللقاء الجديد لنا يتنكر .

(فأَكاد أَصرّخ فى وجههِ . .

فتطلُّ ابتسامتُه فى حنانْ)

* * *

إثر كل لقاء يمرْ . . .

تحمل النفس شيئاً وحيداً كأَطياف سرْ :

يا ترى أنت من ؟
ربما . .
أنت وجهان . . .
يحمل وجهٌ ملامحَ كل لقاء . . .
ووجه عليه غبار السفرْ .
(وإذا نلتقى يختفى واحدٌ . . .
لأرى واحدًا . . .
ثم يظهر ، كيما يفرّْ)
يا ترى أنت من ؟
والذى مرّ من عمرنا من زمنْ . . .
أو ماض مضى ؟ . .
أم تُرى هو آتٍ ـ قبيل المجئ ـ عبرْ .
منذ عام
منذ أول يوم به قد عرفتُ السلامْ .
وأنا أتحسس وجهَ اللقاء الأخير .
وأنا أتسمع فى درج اللحظات ـ لوقع الختامْ .
منذ عام . . .
كل شئٌ مزيجٌ من البدء والإنتهاء . .
من خطاك ـ على الدرب ـ تعزف لحن التوهج فى الدمِ . . .
حتى انفراطك ـ فى الريح ـ مثل النداء .
كل شئٌ مزيج من البدء والإنتهاء . . .

من تغنى الشفاه بلحن (لفيروزَ) . . . .
حتى اخضرار المقاعد بالبحرِ . . .
من حولهن فراشُ الحنينِ صَريعُ الضياءْ . .
كل شئٌ مزيج من البدء والإنتهاءْ .

* * *

منذ عام وعيناى ترقب وجه الزمانْ .
(خطوة . . خطوة . . خطوتانْ)
منذ عام وعيناىَ يكسوهما ذا الدخانْ :
(هل دخانُ الرحيل الذى حان قبل الأوانْ . .
أم فؤادى الذى يتقلّب فى جمراتِ غدٍ مقبلٍ . . .
لستِ تدرينه ، وأراه على كل آنْ) .

* * *

عند كل لقاءٍ لنا أتساءلُ . . .
ماذا يفيد انتظارى . . .
إذا كان وجهُكِ يخفيه دوماً ستارْ . .
وإذا كان صوتك – فى ضجة الغد – قد ضاع منى . . .
إذا كان طعم شفاهك مختلطاً بالخسارْ .

فهرست

صفحة

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

رئيس مجلس الادارة
رمزى السيد شعبان

رقم الإيداع بدار الكتب ٠٠٠/١٩٨٨

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
٦٤٢٤ — ١٩٨٧ — ١٠١٠

